



كراهية الشفاعة في ضوء الكتاب والسنة

د. شكران سعيد سعد العرفي
قسم الشريعة والدراسات الإسلامية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الملك عبد العزيز بجدة، المملكة العربية
السعودية

المخلص

هدف البحث الحالي إلى شرح وتفسير بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تناولت كراهية الشفاعة، ولتحقيق هذا الهدف استخدمت الباحثة المنهج الاستنباطي بتطبيقه من خلال دراسة الآيات والأحاديث بتفسيرها وتحليلها للوصول إلى الحكم النهائي للشفاعة في الكتاب والسنة، وقد تناولت الباحثة حديث (كراهية الشفاعة في الحدود إذا رفع إلى السلطان" بشرحه وبيان رجاله وأطرافه وقصته وغريبه وفوائده، ثم اختتمت الباحثة البحث بما توصلت إليه من الفوائد، مثل: جواز التوجع لمن أقيم عليه الحد، تحريم الشفاعة في حد من حدود الله إذا رفع للسلطان، حد السرقة عام للرجال والنساء، وغيرها، وأن الحديث أشار إلى نهى النبي صلى الله عليه وسلم للشفاعة في حد من حدود الله، لأن الحدود من حقوق الله، وأيضاً أنه يوضح قصة المرأة المخزومية التي سرقت، ولما تبين حالها وأنها تستحق القطع طلبت الشفاعة إما بالعمو، وإما بدفع الفدية، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم أنكر ذلك بقوله الصريح، إذا كانت ابنته فاطمة سرقت لقطع يدها.

الكلمات المفتاحية: كراهية الشفاعة، الكتاب والسنة، القران الكريم.



The Hatred of Intercession in the light of the Qur'an and Sunnah

Dr. Shukran Saeed Saad Al-orfi

College of Arts and Humanities, Department of Sharia and Islamic Studies, King Abdulaziz University in Jeddah, KSA

ABSTRACT

The aim of the current research is to explain and interpret some Qur'an verses and hadiths that dealt with the hate of intercession. And to achieve that, the researcher used the deductive method applied by studying the verses and hadiths with their interpretation and analysis to reach the final verdict of intercession. then the researcher dealt with the hadith "The hate of intercession in limits if it is raised to the Sultan" with an explanation and Statement of his men, sides, story, Strangeness, and benefits, then the researcher concluded the research with benefits she found, such as, For example: the permissibility of pain for the one on whom the hadd punishment is imposed, the prohibition of intercession in one of the limits of God if the ruler is raised to the ruler, the limit for theft is general for men and women, ...els, And that the hadith indicated that the Prophet –peace be upon him- forbade intercession in one of the limits set by God, because the limits are among the rights of God, and also that it clarifies the story of the Makhzumi woman who stole, and when it became clear that she was worthy of cutting, she asked for intercession either by pardon, or by paying the ransom, but the Prophet –peace be upon him- denied this by saying, explicitly, that if his daughter Fatimah stole, he would cut off her hand.

Keywords: The Hate of Intercession, Qur'an and Sunnah, holy Quran.



المقدمة

الحمد لله الذي جعل الحق معزا لمن اعتقده وتوخاه ومعينا لمن اعتمده وابتغاه وجعل الباطل مذلا لمن آثره وارتضاه ومذلا لمن أظهره واقتفاه، فالحمد لله حمدا يوازي جميل نعمه وبضاهي جزيل قسمه وصلى الله على بشير كل تقي مهتد ونذير كل معتمد محمد وآله وصحابته هداة الصالحين الأخيار وعداة الطالحين الأشرار وسلم كثيرا.

إن الحدود حق لله تعالى، وحدود الله هي محارمه . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « . . . ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه ، ألا إن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله تعالى في أرضه محارمه » .

إذن فالمحارم هي التي يضع الله لها حداً فلا نتعداه . وحدود الله هي ما شرعه الله لعباده حداً مانعاً بين الحل والحرمة، وأقامها لتكون هي الفيصل في تلك العلاقات، ولتكون هي الحكم بين الناس، لذلك قال الله تعالى في سورة (البقرة، 189): (تلك حدود الله فلا تقربوها)، وكذلك في سورة (النساء، 13): (تلك حدود الله فلا تعتدوها).

إن هذا البحث عبارة عن شرح لحديث كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان، وهو حديث " أن قريشا أهمتهم المرأة المخزومية التي سرقت... الحديث".

اختارت الباحثة هذا الحديث للقيام بشرحه في هذا البحث، والحديث يقع في صحيح البخاري، في كتاب الحدود، ووقع اختيار الباحثة على هذا الحديث، لرغبتها في فهم المراد منه، والتعريف بالأحكام الفقهية فيه، مع إيضاح الاختلافات في أقوال العلماء. فحاولت الباحثة شرح هذا الحديث بقدر الإمكان. وفي الختام أسأل الله أن يعوضنا بأحسن الجزاء، وأن يجعل أعمالنا جميعاً خالصاً لوجهه الكريم.

شرح حديث كراهية الشفاعة في الحدود إذا رفع إلى السلطان

الحديث:

حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا الليث عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن قريشا أهمتهم المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا من يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يجترئ عليه إلا أسامة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "أتشفع في حد من حدود الله". ثم قام فخطب قال: "يا أيها الناس إنما ضل من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد وإيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد بها!"¹

¹ الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، قام بشرحه وتصحيح تجاربه وتحقيقه، محب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه واستقصى أطرافه محمد فؤاد عبد الباقي، نشره وراجعته قام بإخراجه، وأشرف على طبعه قصى محب الدين الخطيب، (القاهرة، المطبعة السلفية ومكتبتها، 1400هـ)، كتاب الحدود، باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان، رقم الحديث: 6788، ج4، ص249؛ صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، (بيروت، دار الجيل)، كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود، رقم الحديث: 4505، ج5، ص115؛ سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، كتاب الحدود، باب الشفاعة في الحدود، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه، (الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، 1417م)، رقم الحديث: 2547، ص433؛ سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق وتعليق: ناصر الدين الباني، (بيروت، دار الكتب العربي)، كتاب الحدود، باب في الحد يشفع فيه، رقم الحديث: 4374، ج4، ص230؛ الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، (بيروت، دار إحياء التراث العربي)، كتاب الحدود، كراهية أن يشفع في الحدود، رقم الحديث: 1430، ج4، ص37؛ سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1991م) كتاب قطع السارق، ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر الزهري في المخزومية التي سرقت، ج4، ص332.



أطراف الحديث:

(1) حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها: أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا ومن يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه أسامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أتشفع في حد من حدود الله) . ثم قام فاختطب ثم قال: "إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها"¹

(2) وحدثنا علي حدثنا سفيان قال ذهبت أسأل الزهري عن حديث المرأة المخزومية فصاح بي قلت لسفيان فلم تحتمله عن أحد؟ قال وجدته في كتاب كان كتبه أيوب بن موسى عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها: أن امرأة من بني مخزوم سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فلم يجترئ أحد أن يكلمه فكلمه أسامة بن زيد فقال: "إن بني إسرائيل كان إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف قطعوه لو كانت فاطمة لقطعت يدها"².

قصة الحديث

سرقت امرأة مخزومية³ (وبنو مخزوم أسرة فارهة ضخمة من أسر قريش المشهورة)، وعرفت هذه المرأة بجدها للعارية، وفي يوم استعارت حلياً ذهبية من امرأة من الانصار على اسم امرأة ثانية، واستبطنت تلك الأنصارية عودة حليها، فذهبت واستفسرتها عن حليها، فأكرت استعارتها، فرفعت الأنصارية أمرها إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقال: حكم الله عز وجل؛ قطع يدها، فقامت قيامة بني مخزوم، وقالوا: توسمنا العرب بأن امرأة منا سرقت، لا والله لا يكون هذا، واجتمعوا وسهروا الليالي الطويلة، وأداروا الرأي، في من الذي يشفع لهم عند الرسول عليه الصلاة والسلام، من الذي ينشر القضية؟ ارتبكوا أيما ارتباك، وفي الأخير قالوا: نذهب إلى أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه، ونعرض عليه القضية؛ عله أن يرفعها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، ويعرضوا أن يفدوها باربعين اوقية من الذهب.

وفي الأخير ذهبوا إلى أسامة رضي الله عنه وأرضاه، وهو شاب غر فطن، فعرضوا عليه الرأي، فاستحسن الفكرة وذهب إلى الرسول عليه الصلاة والسلام فجلس أمامه، فقال له صلى الله عليه وسلم وأسامة خجول لا يستطيع أن يتكلم بما في صدره، فقال له صلى الله عليه وسلم: ماذا في صدرك؟ قال: يا رسول الله! المرأة المخزومية التي حكمت عليها بقطع يدها نريد أن تغفر عنها، فغضب عليه الصلاة والسلام وقام على ركبتيه ورفع صوته على أسامة، وقال: ويحك! وجئت تشفع في حد من حدود الله. ثم قام عليه الصلاة والسلام فجمع الناس، وأتى الصوت يدوي في المدينة " الصلاة جامعة، الصلاة جامعة"، ولا يجتمع الناس إلا لأمر فظيع خطير في الإسلام، فلما اجتمعوا قام عليه الصلاة والسلام على المنبر ليبين أن هذا حكم الله، وأن هذه فريضة الله، وأن هذه

¹ صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب (54)، رقم الحديث: 3475، ج2، ص499.

² صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر أسامة بن زيد، رقم الحديث: 3733، ج3، ص28.

³ هي فاطمة بنت الأسود بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أسلمت وبايعت وهي التي سرقت فقطع النبي صلى الله عليه وسلم يدها: الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، تحقيق: احسان عباس، (بيروت، دار صادر، 1968م)، ج8، ص263؛ الاستيعاب في معرفة الاصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1، (بيروت، دار الجيل، 1412هـ)، ج2، ص112؛ الاصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، (بيروت، دار الجيل، 1412هـ)، ج8، ص60. وأشار البعض إلى أن من قطعت هي أم عمرو بنت سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وأما بنت عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي أخت حويطب بن عبد العزى، وأنها خرجت من الليل وذلك في حجة الوداع فوفقت بركب نزول فأخذت عيية لهم فأخذها القوم فأتقوها، فلما أصبحوا أتوا بها النبي صلى الله عليه وسلم فعادته بحقوي أم سلمة بنت أبي أمية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فأمر بها فافتكت يدها من حقويها وقال: والله لو كانت فاطمة بنت محمد لقطعتها، ثم أمر بها فقطعت يدها: الطبقات الكبرى، ج8، ص264؛ ومن خلال تتبع ترجمة كلا المرأتين تبين أنهما شخصية واحدة، إذ لم تعثر الباحثة في الكتب التي ترجمت لفاطمة المخزومية أية ترجمة لأم عمرو بنت سفيان باستثناء ابن سعد، وابن حجر الذي اعتمد على ابن سعد في ترجمتها.



شريعة الله، وقال: (يا أيها الناس! إنما أهلك الذين كانوا من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله ووالله وتالله وبالله لو أن فاطمة بنت محمد سرقة، لقطعت يدها).

وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) طلب إحضار المرأة، واستفسرها عن الحلي وانكرت ذلك، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، أذهبوا إلى بيتها، فذهبوا ووجدوا الحلي، ويقال أنهم وجدوها في قטיפة كانت قد سرقتها من بيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم). فطلب أسامة من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ان يستغفر له الله. فأمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، بالمرأة فقطعت يدها. وقالت عائشة (رضي الله عنها): (فحسنت توبتها بعد وتزوجت [رجلا من بني سليم] وكانت تأتي إلى رسول الله فأرفع حاجتها عند رسول الله).¹

شرح ترجمة الباب:

يقول بدر الدين العيني في شرح ترجمة الباب: أي هذا باب في بيان كراهية الشفاعة في الحد يعني في تركه إذا رفع إلى السلطان،² أما القيد "إذا رفع إلى السلطان" إشارة إلى ما ورد في بعض طرقه صريحاً وهو في مرسل حبيب بن أبي ثابت... وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأسامة لما شفع فيها لا تشفع في حد فان الحدود إذا انتهت اليّ فليس لها مترك³. ويقول صاحب عون المعبود: "وفي الحديث منع الشفاعة في الحدود، وهو مقيد بما إذا رفع إلى السلطان، وعند الدارقطني من حديث الزبير مرفوعاً: "اشفعوا ما لم يصل إلى الوالي فإذا وصل إلى الوالي ففعا فلا عفا الله عنه". قال ابن عبد البر: لا أعلم خلافاً أن الشفاعة في ذوي الذنوب حسنة جميلة ما لم تبلغ السلطان، وأن على السلطان إذا بلغته أن يقيمه.⁴

رجاله

(1) سعيد بن سليمان:

أبو عثمان الضبي الواسطي البزاز المعروف بسعدويه. سكن بغداد، وسمى ابن حبان جده كنانة، وسمى ابن عساكر جده نشيطاً فوهم. رأى معاوية بن صالح وروى عن سليمان بن كثير، وسليمان بن المغيرة، وحماد بن سلمة، والليث ابن سعد، ومبارك بن فضالة، وزهير بن معاوية، وهشيم، وأبي شهاب عبد ربه بن نافع، وخلف ابن خليفة، وشريك القاضي، ويونس بن بكير، وغيرهم، وعنه البخاري، وأبو داود بلا واسطة، والباقون بواسطة محمد بن عبدالرحيم صاعقة، والحسن بن محمد الزعفراني، ومحمد بن حاتم بن ميمون، وهارون الحمال، ومحمد بن أبي غالب القومسي، والذهلي، والدارمي، ويحيى بن موسى البلخي، وأبراهيم الجوزجاني، والفضل بن العباس الحلبي، وعثمان بن خرزاذ، وجماعة. قال أبو حاتم: ثقة مأمون ولعله أوثق من عفان. وقال صالح بن محمد عنه: ما دلست قط ليأتي أحدث بما قد سمعت، قال: وسمعت يقول حجبت ستين حجة. وقال الدوري: سئل ابن معين عنه وعن عمرو بن عون، فقال: كان سعدويه اكيسهما. وقال جعفر الطيالسي، عن ابن معين: كان سعدويه قبل ان يحدث اكيس منه حدث. وقال عبدالله بن أحمد، عن أبيه: كان صاحب تصحيح ما شئت. وقال العجلي: واسطي ثقة قيل له بعدما رجع من المحنة ما فعلتم؟ قال: كفرنا ورجعنا. وقال ابن سعد: كان ثقة كثير

¹ صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان، رقم الحديث 6788، ج4، ص249؛ الغوامض والمبهمات في معرفة من أبهم اسمه من الرجال والنساء في متون الأحاديث النبوية، عبدالغني بن سعيد بن علي المصري الأزدي، تحقيق وتعليق: رائد يوسف جهاد، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1427هـ/2006م)، ص52-53؛ مصنف عبدالرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (بيروت، المكتب الإسلامي، ط2، 1403هـ)، كتاب اللقطة، باب الذي يستعير المتاع ويجده، ج10، ص202؛ فتح الباري، ج12، ص94-95.

² عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، ضبطه وصححه عبد الله محمود محمد عمر، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1421هـ/2001م)، ج23، ص430.

³ فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (بيروت، دار المعرفة، 1379م)، ج12، ص87.

⁴ عون المعبود شرح سنن أبي داود، أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، (المدينة المنورة، المطبعة السلفية، ط2، 1388هـ/1968م)، ج9، ص1501.



الحديث، توفي ببغداد لاربع خلون من ذي الحجة، سنة خمس وعشرين ومائتين للهجرة. وقال السراج: سمعت عبدوس بن مالك يقول: سمعت مولى سعدويه يقول: مات وله مائة سنة. وذكره ابن حبان في الثقات.¹

(2) الليث بن سعد:

هو الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمي، أبو الحارث الامام المصري. مولى قریش وأصلهم من أصبهان، وأهل بيته يقولون نحن من الفرس من أصبهان. ولد بقر قشندة (على نحو أربعة فراسخ من الفسطاط). وروى عن نافع، وابن أبي مليكة، ويزيد بن أبي حبيب، ويحيى بن سعيد الانصاري، وأخيه عبد ربه ابن سعيد، وابن عجلان، والزهرى، وهشام بن عروة، وعطاء بن أبي رباح، وبكير بن الأشج، ويونس بن يزيد، ويزيد بن محمد القرشي، وعميرة ابن أبي ناجية، وعبد العزيز الماجشون، وجماعة من أقرانه ومن هو أصغر منه. روى عنه شعيب، ومحمد بن عجلان، وهشام بن سعد، وهما من شيوخه، وابن لهيعة، وهشيم بن بشير، وقيس بن الربيع، وعطاف بن خالد، وهم من أقرانه، وابن المبارك، وابن وهب، ومروان بن محمد، وأبو النضر، ويونس بن محمد المؤدب، وآخرون. وكان قد اشتغل بالفتوى في زمانه، وكان ثقة كثير الحديث صحيحه، وكان سرياً من الرجال، نبيلاً سخياً. وقال ابن سعد: الزهرى عن أحمد الليث ثقة ثبت. وقال ابن حنبل: عن أحمد الليث، أحب إلي منهم فيما يروى عن المقبري. وقال: عبدالله بن أحمد، عن أنس أصحاب الناس حديثاً عن المقبري الليث، كان يفصل ما روى عن أبي هريرة، وما روى عن أبيه، عن أبي هريرة. وقال أبو داود: عن محمد بن الحسين: سمعت أحمد يقول: الليث ثقة ولكن في أخذه سهولة، وليس لهم (يعني أهل مصر)، أصح حديثاً من الليث، وعمرو بن الحارث يقاربه. وقال يحيى بن معين: كان يساهل في السماع والشيوخ. وقال الأزدي: صدوق، إلا أنه كان يساهل. وذكر الخطيب في المتفق: من يقال له الليث بن سعد ثلاثة، (أحدهم) ابن أخي سعيد بن أبي مريم شيخ لاحمد بن يحيى بن خالد الشرقي شيخ الطبراني، مات سنة تسع وثلاثين ومائتين، (والثاني) ابن أبي خالد بن نجیح، يروي عن خالد، وابن وهب، ذكرهما ابن يونس في تاريخ مصر، وهما متأخران عن طبقة اصحاب الليث، (والثالث) متأخر عنهم واسم جده سليمان بن إسحاق بن ابراهيم بن اسماعيل بن محمد بن سعد، يكنى أبا عمر النسفي، وثقه الخطيب.²

(3) ابن شهاب:

هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهرى، أبو بكر الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه. وهو من رؤوس الطبقة الرابعة مات سنة خمس وعشرين ومائة للهجرة، وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين.³ روى عن أبيه، وعمه، وصالح بن عبدالله بن أبي فروة، وعدة. روى عنه محمد بن اسحاق، وهو أكبر منه، وعبد الرحمن بن اسحاق المدني، ومات قبله، وابراهيم بن سعد، وامية بن خالد الأزدي، وأبو اويس المدني، وعبد العزيز بن محمد الدراوردي، ويعقوب بن ابراهيم بن سعد، والقعنبى، وغيرهم. قال أبو طالب، عن أحمد: لا بأس به. وقال مرة: صالح الحديث. وقال عثمان الدارمي، عن يحيى: ضعيف. وقال ابن أبي خيثمة، عن ابن معين: ليس بذاك القوي. وقال الدوري، عن ابن معين: ابن أخي الزهرى أحب إلي من ابن اسحاق في الزهرى. وقال العقيلي، عن ابن معين: ضعيف لا يحتج بحديثه. وأما محمد بن يحيى فجعل من الطبقة الثانية من أصحاب الزهرى، مع اسامة بن زيد، وابن اسحاق، وابن اويس، وفليح، قال وهؤلاء كلهم في حال الضعف والاضطراب.

(4) عروة بن الزبير:

هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالمزى بن قصي الاسدي أبو عبد الله المدني.

¹ تهذهب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (بيروت، دار الفكر، ط1، 1404هـ/1984م)، ج4، ص38.

² تهذهب التهذيب، رقم 834، ج8، ص412.

³ تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (حلب، دار الرشيد، 1406هـ)، الرقم: 2696، ج2، ص506.



روى عن أبيه، وأخيه عبدالله، وأمه أسماء بنت أبي بكر، وخالته عائشة، وعلي ابن ابي طالب، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وحكيم بن حزام، وزيد بن ثابت، وأبي سلمة بن عبدالرحمن وهو من أقرانه (رضي الله عنهم)، وخلق كثير. وروى عنه أولاده: عبدالله، وعثمان، وهشام، ومحمد، ويحيى، وابن ابنه عمر بن عبدالله بن عروة، وابن أخيه محمد بن جعفر بن الزبير، وأبو الاسود محمد بن عبدالرحمن بن نوفل يتيم عروة، وحبيب مولاة، وزميل مولاة، وسليمان بن يسار، وأبو سلمة بن عبدالرحمن، وأبو بردة ابن أبي موسى، وعبيدالله، وعبد الله بن عتبة، وهم من أقرانه، وتميم بن سلمة وآخرون. ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل المدينة، وقال: كان ثقة كثير الحديث فقيها عالما ثبتا مأمونا. وقال العجلي: مدني تابعي ثقة، وكان رجلا صالحا لم يدخل في شيء من الفتن. قال ابن عيينة، عن الزهري: كان عروة يتألف الناس على حديثه. وقال هشام عن أبيه: لقد رأيتني قبل موت عائشة بأربع حجج، أو خمس حجج وأنا أقول لو ماتت اليوم ما ندمت على حديث عندها إلا وقد وعيته. وقال قبيصة بن ذؤيب: كان عروة يغلبنا بدخوله على عائشة أعلم الناس. وعده أبو الزناد في فقهاء المدينة السبعة مع مشيخة سواهم من أهل فقه وفضل. وقال خالد بن زرار، عن ابن عيينة: كان أعلم الناس بحديث عائشة عروة، وعمره، والقاسم. وقال ابن أبي الزناد، عن عبدالرحمن بن حميد بن عبدالرحمن بن عوف، عن أبيه: لقد رأيت الأكاير من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وانهم ليسألونه من قصة ذكرها¹.

(5) عائشة

عائشة بنت أبي بكر الصديق التيمية، أم المؤمنين، تكنى أم عبد الله الفقيهة. وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة، وقيل: غير ذلك في نسبها. روت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كثيرا، وعن أبيها، وعمر، وحمزة بن عمرو الاسلمي، وسعد بن أبي وقاص، وجد امة بنت وهب الاسدي، وفاطمة الزهراء. روت عنها أختها أم كلثوم بنت أبي بكر، وأخوها من الرضاعة عوف بن الحارث بن الطفيل، وابنا أخيها القاسم وعبد الله ابنا محمد بن أبي بكر الصديق، وبنت أخيها حفصة وأسماء بنتا عبد الرحمن وابن ابن اخيها عبد الله بن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر، وابنا أختها عبد الله وعروة ابنا الزبير بن العوام، وعباد بن حبيب بن عبد الله بن الزبير. وقال هشام بن عروة عن أبيه: ما رأيت أحدا أعلم بفقه ولا بطب ولا شعر من عائشة. وقال عطاء بن أبي رباح: كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأيا في العامة. وقال الزهري: لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل. وقال ابن عيينة عن هشام بن عروة: ماتت سنة سبع وخمسين للهجرة².

غريب الحديث

الغريب لغة:

هو الغامض من الكلام البعيد عن الفهم كالغريب من الناس إنما هو البعيد عن الوطن المنقطع عن الأهل³. وهي مأخوذة من غُرِبَ⁴.

أما في اصطلاح المحدثين:

هو ما وقع في متن الحديث من لفظة غامضة بعيدة عن الفهم لقلّة استعمالها¹.

¹ تهذيب التهذيب، رقم 352، ج7، ص163.

² تهذيب التهذيب، رقم 8989، ج12، ص384.

³ غريب الحديث، أبو سليمان حمد الخطابي، تحقيق: عبدالكريم الغرابوي، (دمشق، دار الفكر، 1402هـ)، ج1، ص70.

⁴ القاموس المحيط، مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (مصر، الهيئة المصرية للكتاب، 1399هـ)، ج1، ص110، مادة غرب.



وغريب الحديث فن مهم، والخوض فيه صعب حقيق بالتحري، جدير بالتوقى، فليتحر خائضه وليتق الله أن يقدم على تفسير كلام نبيه (صلى الله عليه وسلم)، بمجرد الظنون. وكان السلف يتثبتون فيه أشد تثبت. والفرق بينه وبين الحديث الغريب، أن الحديث الغريب: هو ما ينفرد بروايته شخص واحد، في أي موضع وقع التفرد به من السند.²

قوله: قريش:

وقريش قبيلة مشهورة، واليهما ينسب النبي صلى الله عليه وسلم. وروي عن هشام بن الكلبي، عن أبيه، كان سكان مكة يزعمون أنهم قريش دون سائر بني النضر، حتى رحلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه من قريش، قال: من ولد النضر بن كنانة. وقيل إن قريشا هم ولد فهر بن مالك بن النضر وهذا قول الأكثر وبه جزم مصعب.³ وأول من نسب إلى قريش، قصي بن كلاب. وجاء في سبب أسم قريش: لما فرغ قصي من نفي خزاعة من الحرم، تجمعت إليه قريش فسميت يومئذ قريشا لحال تجمعها، والتقرش التجمع. وقيل لتلبسهم بالتجارة. وقيل لأن الجد الأعلى جاء في ثوب واحد متجمعا فيه فسمى قريشا. وقيل من التقرش وهو أخذ الشيء أولا فأولا. وأن أول من تسمى قريشا، قريش بن بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة وكان دليل بني كنانة في حروبهم، فكان يقال قدمت غير قريش، فسميت قريش به قريشا. وقيل سميت قريش بدابة في البحر هي سيدة الدواب البحرية، وكذلك قريش سادة الناس. وقيل سمي قريشا لأنه كان يقرش عن خلة الناس وحاجتهم ويسدها، والتقرش هو التفتيش. وقيل سماوا بذلك لمعرفة الطعان والتقرش وقع الأسنان، وقيل التقرش التنزه عن رذائل الأمور. وقيل هو من أقرشت الشجة إذا صدعت العظم ولم تهشمه وقيل أقرش بكذا إذا سعى فيه فوقع له.⁴ أن المراد بـ"القريش" ههنا من أدرك منهم القصة التي بمكة.⁵

أهمتهم المرأة

قال صاحب عون المعبود: أي أحزنتهم وأوقعتهم في الهم خوفا من لحوق العار، وافترضهم بها بين القبائل.⁶ ويقال أهمني الأمر أي ألقني.⁷ وأهم الذي أصاب قريش خوفاً من لحوق العار، وافترضهم بها بين القبائل.⁸ فإن النسب والشرف عند العرب من أعظم الأشياء التي يهتمون ويفتخرون بها، وتمتعت المرأة العربية بمكانة مرموقة، وكانوا يفتخرون بها، وإذا فعلت المرأة أو ارتكبت أي جرم، فمعنى ذلك أنها تجلب الخزي والعار لقبيلتها، لذلك فإن المرأة إذا سرقت وأقيم عليها الحد، فإنها تفضح قبيلتها. وبما أن هذه المرأة التي سرقت، كانت قرشية، والكل يعلم بمكانة قريش بين مختلف قبائل العرب، لذلك فإن فعلها هذا جلب العار لقريش، وليس أدل على ذلك ما فعله ابن سعد، وابن الكلبي،⁹ من ذكر قصتها في المثالب، وما ذكره الشعراء من هجاء فيها وفي قبيلتها. وبهذا الفعل فإنها أهمتهم وصيرتهم ذوي هم بسبب ما وقع منها.

¹ مقدمة ابن الصلاح، أبو عمرو الشهروري المعروف بابن الصلاح، تحقيق: عائشة عبدالرحمن، (القاهرة، دار المعارف، د.ت)، ص458.

² نزهة النظر شرح نخبة الفكر، ابن حجر العسقلاني، تعليق: إسحاق عزوز، (دم، مكتبة التوعية الإسلامية، د.ت)، ص21.

³ جمهرة النسب، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، تحقيق: محمود فردوس العظم، مراجعة: محمود فاخوري، (دمشق، دار اليقظة العربية، 1982م)، ج1، ص2.

⁴ لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفيقي، (بيروت، دار صادر، ط1، د.ت)، مادة قرش، ج6، ص334.

⁵ عمدة القاري، ج23، ص430.

⁶ عون المعبود، ج9، ص1500.

⁷ لسان العرب، مادة هم، ج12، ص619.

⁸ عون المعبود ج9، ص1500.

⁹ مثالب العرب، هشام بن السائب الكلبي، تحقيق: نجاح الطائي، ط1، (بيروت، دار الهدى، 1998م)، ص28.



ومن يجترىء عليه

بسكون الجيم وكسر الراء يفتعل من الجرأة بضم الجيم وسكون الراء وفتح الهمزة،¹ ويجوز فتح الجيم والراء مع المد. أي ومن يتجاسر عليه بطريق الإدلال. والجرأة هي الإقدام بإدلال.²

حب:

قوله حب رسول الله: بكسر الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة أي محبوبه³ وكان السبب في اختصاص أسامة؛ لأنه كان مولاه صلى الله عليه وسلم، ولما ولاه مرة على جيش وكان صغيراً طعنوا في ولايته وإمارته، فقال صلى الله عليه وسلم: إن طعنوا في ولايته أو في إمارته فقد طعنتم في ولاية أبيه من قبله، وإيم الله! إنه لخلق للإمارة، وإنه لمن أحب الناس إلي، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده،⁴ فشهد له بأنه يحبه، فصار يقال له: حب النبي، أي: محبوب النبي صلى الله عليه وسلم، يحبه لشهامته، ويحبه لفضله، ويحبه لتقواه، ويحبه لقرابته، ولكونه مولاه، وقد كان أبوه يُسمى زيد بن محمد، ولكنه بعد ما نزل قول الله تعالى: (ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ) [الأحزاب:5] قال: أنا زيد بن حارثة.

وايم الله:

بهمزة وصل وسكون ياء وضم ميم وبكسر ويفتح همزة ويكسر ففي القاموس وإيمن الله وإيم الله بكسر أولهما وإيم الله بكسر الهمزة والميم، وهو اسم وضع للقسم. والتقدير أيمن الله قسماً. وفي النهاية: وإيم الله من أفاظ القسم وفي همزها الفتح والكسر والقطع والوصل. وفي شرح الجزرية لابن المصنف: الأصل فيها الكسر لأنها همزة وصل لسقوطها، وإنما فتحت في هذا الاسم لأنه ناب مناب حرف القسم وهو الواو ففتحت لفتحها وهو عند البصريين مفرد وعند سيبويه من اليمين بمعنى البركة، فكانه قال: بركة الله قسماً. وذهب الكوفيون إلى أنه جمع يمين وهمزته همزة قطع وإنما سقطت في الوصل لكثرة الاستعمال. وفي المشارق لعياض: وإيم الله بقطع الألف ووصلها أصله أيمن فلما كثر في كلامهم حذف النون فقالوا أيم الله وقالوا أم الله وم الله انتهى.⁵ وفيه لغات كثيرة ذكرت في القاموس⁶.

شرح الحديث

قبل التطرق إلى شرح الحديث هناك نقطتان هامتان يجب أن نقف أمامهما، وهما:

أولاً: معنى حدود الله.

ثانياً: من هي المرأة المخزومية.

أولاً: معنى الحدود:

مصطلح حدود الله في القرآن: جاء مصطلح حدود الله في القرآن الكريم بمعنى: الأوامر والنواهي، ومن ذلك قوله تعالى: (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [البقرة: 229]، وكذلك قوله تعالى: (وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ) [التوبة: 112]، (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ) [النساء: 14]، (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)

¹ عمدة القاري، ج 23، ص 430.

² لسان العرب، مادة (جرأ)، ج 1، ص 44.

³ لسان العرب، مادة (حبب)، ج 1، ص 289.

⁴ صحيح البخاري، باب ذكر أسامة بن زيد، رقم الحديث: 3730، ج 3، ص 28.

⁵ تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، قدم له واعتنى به وخرج

أحاديثه: رائد بن صبري، (عمان، بيت الفكر الدولي، 2005م)، ج 4، ص 66.

⁶ لسان العرب، ج 13، ص 458.



[البقرة: 230]، (وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ) [الطلاق: 1]، (وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [المجادلة: 4] إلى آخر الآيات. فحدود الله في هذه الآيات وغيرها المراد بها أوامره ونواهيه.

مصطلح (حدود الله) في السنة:

وجاء مصطلح (حدود الله) في السنة بمعنيين:

المعنى الأول: هي الأوامر والنواهي، وهذا المعنى موافق لمعناها في القرآن. ومن ذلك قوله (صلى الله عليه وسلم): (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقروا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً).¹

وقوله: (... على كنفى الصراط حدود لله فلا يقع أحد في حدود الله حتى يكشف الستر...).²

المعنى الثاني: بمعنى الحدود المقدره، كحد الزنا والذف وغيرها، وهو مراد الفقهاء من (كتاب الحدود) في مؤلفاتهم، ومن ذلك: قوله (صلى الله عليه وسلم) لأسماء: (أتشفع في حد من حدود الله...).³ وقوله (صلى الله عليه وسلم): (إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد...).⁴ فحدود الله في هذه الأحاديث السابقة جاءت بمعنى الحدود المقدره شرعاً، فهذا هو المراد في حديثنا هذا.

ثانياً: من هي المرأة المخزومية؟

ذكر ابن حجر روايتين فيما يتعلق بأسم المرأة المخزومية كما يلي:

الرواية الأولى: واسم المرأة السارقة على الصحيح فاطمة بنت الأسود بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وهي بنت أخي أبو سلمة بن عبد الأسد،⁵ الصحابي الجليل الذي كان زوج أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم، قتل أبوها كافراً يوم بدر، قتله حمزة بن عبد المطلب، ووقع في الوهم من ظن أن له صحبة.⁶

الرواية الثانية: وقيل هي أم عمرو بنت سفيان بن عبد الأسد وهي بنت عمر، كما أخرجه عبدالرزاق عن ابن جريج قال: «أخبرني بشر بن تميم أنها أم عمرو بن سفيان بن عبد الأسد». ⁷ وهذه الرواية معضل. ووقع مع ذلك في سياقه أنه قاله: «عن ظن وحسبان».⁸

وقد رجح ابن حجر الرواية الأولى بناءً على عدة أسباب، وهي كما يلي:

¹ صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب هل يقرع (بقرع) في القسمة والاستهام فيه، ج1، ص1153.

² سنن الترمذي، كتاب الامثال، باب مثل الله لعباده، ج5، ص144.

³ صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب كراهية الشفاعة، ج4، ص249.

⁴ صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود، ج3، ص1311.

⁵ عبدالله بن عبد الاسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم المخزومي أبو سلمة المكي. أمه برة بنت عبدالمطلب، وكان ابا النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة، وهاجر الهجرتين. توفي بالمدينة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، فتزوج النبي صلى الله عليه وسلم بزوجه أم سلمة (رضي الله عنها). روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الاسترجاع عند المصيبة. وروت عنه أم سلمة (رضي الله عنها). شهد بدرا وأحدا، وجرح باحد، ثم بعته النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني أسد على رأس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة. ثم قدم المدينة فانتقض الجرح، فمات ثلاث مضي من جمادى الآخرة، في السنة الثالثة للهجرة: تهنيت التهذيب، ج5، ص251-252.

⁶ فتح الباري، ج12، ص88.

⁷ مصنف عبدالرزاق، كتاب اللقطة، باب الذي يستعير المتاع ويجده، ج10، ص202.

⁸ مصنف عبدالرزاق، كتاب اللقطة، باب الذي يستعير المتاع ويجده، ج10، ص202.



- قال ابن عبد البر في «الاستيعاب»: «أن النبي صلى الله عليه وسلم قطع يد فاطمة بنت الأسود بن عبد الأسد لأنها سرقت حلينا، فكلمت قريش أسامة فشفع فيها وهو غلام. الحديث¹. قلت: وقد ساق ذلك ابن سعد في ترجمتها في الطبقات من طريق الأجلح بن عبد الله الكندي²، عن جبيب بن أبي ثابت رفعه: «إن فاطمة بنت الأسود بن عبد الأسد سرقت حلينا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستشفعوا» الحديث³.
- وأورد الحديث عبد الغني بن سعيد المصري في «المبهمات» من طريق يحيى بن سلمة بن كهيل⁴ عن عمار الدهني⁵ عن شقيق⁶ قال: «سرقت فاطمة بنت أبي أسد بنت أخي أبي سلمة، فأشفت قريش أن يقطعها النبي صلى الله عليه وسلم» الحديث⁷.

أوضح ابن حجر أن الطريق الأولى أقوى لعدة أسباب سأوضحها كما يلي:

- لا يوجد معارضة بين قوله بنت الأسود وبنت أبي الأسود لاحتمال أن تكون كنية الأسود أبا الأسود.
- ان قصة أم عمرو ذكرها ابن سعد وابن الكلبي في المثالب، وأورد ابن سعد القصة بقوله: (أنها خرجت في الليل فوقعت بركب نزول فأخذت عيبة لهم فأخذها القوم فأوتقوها. فلما كان في الصباح، أتوا بها النبي صلى الله عليه وسلم فاحتمت بحقوي أم سلمة، فأمر بها النبي صلى الله عليه وسلم فقطعت¹).

¹ قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا أسامة لا تشفع في حد فإنه إذا انتهى إلي لم يكن فيه مترك، ولو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ". الاستيعاب، ج2، ص112.

² أجلح بن عبدالله بن حجية، ويقال معاوية الكندي أبو حجية، ويقال اسمه يحيى والأجلح لقب له. روى عن أبي اسحاق، وأبي الزبير، ويزيد بن الأصم، وعبد الله بن بريدة، والشعبي، وغيرهم. وعنه شعبة، وسفيان الثوري، وابن المبارك، وأبو أسامة، ويحيى القطان، وجعفر بن عون، وغيرهم. وقال أحمد: أجلح ومجالد متقاربان في الحديث وقد روى الأجلح غير حديث منكر. وقال ابن معين: صالح. وقال العجلي: كوفي ثقة. وقال أبو حاتم: ليس بالقوي يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال النسائي ضعيف ليس بذاك، وكان له رأي سوء. وقال ابن عدي: له أحاديث صالحة، ويروي عنه الكوفيون وغيرهم، ولم أر له حديثا منكرًا مجاوزًا للحد لا إسناد ولا متنا، إلا أنه يعد في شعبة الكوفة وهو عندي مستقيم الحديث صدوق. وقال ابن حبان: كان لا يدري ما يقول، جعل أبا سفيان أبا الزبير: تهذيب التهذيب، ج1، ص165-166.

³ الطبقات الكبرى، ج8، ص263.

⁴ هو يحيى بن سلمة بن كهيل، الحضرمي، أبو جعفر الكوفي. روى عن أبيه، وإسماعيل بن أبي خالد، وبيان بن بشر، وعاصم بن بهدلة، وعمار الدهني، ويزيد بن أبي زياد. وروى عنه ابنه إسماعيل، وعبد الله بن نمير، وبكر بن بكار، وأبو سعيد مولى بني هاشم، وآخرون. قال الدوري، عن ابن معين: ضعيف الحديث. وقال مضر ابن محمد، عن ابن معين: ليس بشئ. وقال أبو حاتم: منكر الحديث، ليس بالقوي. وقال البخاري: في حديثه مناكير. وقال الترمذي: يضعف في الحديث. وقال النسائي: ليس بثقة. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: في حديث ابنه عنه مناكير. مات سنة تسع وسبعين ومائة للهجرة: تهذيب التهذيب، ج11، ص196-197.

⁵ عمار بن معاوية الدهني، ويقال ابن أبي معاوية، ويقال ابن صالح، ويقال ابن حبان أبو معاوية البجلي الكوفي. روى عن أبي الطفيل، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، وعبد الله بن شداد بن الهاد، وسعيد بن جببر، وسالم بن أبي الجعد، وأبي الزبير، وطائفة. وروى عنه ابنه معاوية، وشعبة، والسفيانان، وإسرائيل، وجابر الجعفي، وآخرون. قال أحمد، وابن معين، وأبو حاتم، والنسائي: ثقة. وقال ابن المديني، عن سفيان: قطع بشر بن مروان عرقبيه في التشيع. وذكره ابن حبان في الثقات. قال معين: مات سنة ثلاث وثلاثين ومائة للهجرة: تهذيب التهذيب، ج7، ص355-356.

⁶ هو شقيق بن سلمة الاسدي، أبو وائل الكوفي. أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره. روى عن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، ومعاذ بن جبل، وسعد بن أبي وقاص، وحذيفة، وابن مسعود، وأبي هريرة، وعائشة، وأم سلمة، وأسامة بن زيد (رضي الله عنهم اجمعين)، وخلق من الصحابة والتابعين. وروى عنه الأعمش، ومنصور، وحبيب بن أبي ثابت، وعاصم بن بهدلة، وسعيد بن مسروق الثوري، وحمام بن أبي سليمان، وجماعة. قيل توفي سنة 82 هجرية، وقيل توفي في خلافة عمر بن عبدالعزيز. قال ابن حبان في الثقات: سكن الكوفة، وكان من عبادها، وليست له صحبة، ومولده سنة إحدى من الهجرة. وقال العجلي: رجل صالح جاهلي، من اصحاب عبدالله. وقال ابن عبد البر: اجمعوا على انه ثقة. وقال ابن أبي حاتم في المراسيل: قال أبو زرعة، أبو وائل، عن أبي بكر، مرسل: تهذيب التهذيب، ج4، ص316-317.

⁷ الغوامض والمبهمات ص52-53.



- إختلاف زمن الحادثتان، وتوجد روايتان مختلفتان في زمن هذه القصة. أولاً: في رواية ابن سعد أن ذلك كان في حجة الوداع،² ثانياً: وفي رواية ابن حجر أنها في غزوة الفتح،³ فظهر تباين القصتين وأن بينهما أكثر من سنتين، ويظهر من ذلك خطأ من اقتصر على أنها أم عمرو، ومن ردها بين فاطمة وأم عمرو.
- قد اتبع ابن حزم ما قاله بشر بن تيم لكنه جعل قصة أم عمرو بنت سفيان في جحد العارية، التي أوردها عبدالرزاق،⁴ وقصة فاطمة في السرقة، وهو خطأ أيضاً لوقوع التصريح في قصة أم عمرو بأنها سرقت.
- أخرج عبد الرزاق عن بن جريج قال أخبرني بشر بن تيم أنها أم عمرو بن سفيان بن عبد الأسد وقد تضمن في سياقه الظن والشك.⁵
- ما قاله ابن دقيق العيد: أورد صاحب كتاب «العمدة»، الحديث بلفظ اللبث، ثم قال: وفي لفظ، فذكر لفظ معمر يقتضي أنها قصة واحدة، واختلف العلماء فيها هل كانت سارقة أو جاحدة، وأورد حديث عائشة رضي الله عنها، بلفظ ما أخرجه من طريق اللبث، وهو: كانت امرأة تستعير المتاع وتجده فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع يدها، وهذه رواية معمر في مسلم فقط.⁶
- ويجب ان لاننسى أن كلا المرأتين من بني مخزوم، وهما ابنتا عم.
- ماورد في ترجمة كلا المرأتين، يُظهر أن كلا المرأتين هما شخصية واحدة.

الشرح

قوله: أتشفع في حد من حدود الله

قال صاحب تحفة الأحوذى: "الاستفهام للتوبيخ"،⁷ لأن النبي صلى الله عليه وسلم وبخ أسامة على شفاعته في المخزومية، مادام رفع الأمر إلى السلطان لا شفاعته في الحدود.

قوله شأن المرأة:

أي المنسوبة إلى بني مخزوم (قبيلة كبيرة من قريش)، وهي فاطمة بنت الأسود بن عبد الأسد، بنت أخي أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد، وكانت سرقت حلياً، وكان ذلك في غزوة الفتح، وقتل أبوها كافراً يوم بدر وكان حلف ليكسرن حوض رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقاتل حتى وصل إليه، فأدركه حمزة رضي الله تعالى عنه، وهو يكسره فقتله فاختلف دمه بالماء.⁸

¹ الطبقات الكبرى، ج8، ص263.

² الطبقات الكبرى، ج8، ص263.

³ فتح الباري، ج12، ص89.

⁴ مصنف عبدالرزاق، كتاب اللقطة، باب الذي يستعير المتاع ويجده، ج10، ص202.

⁵ مصنف عبدالرزاق، كتاب اللقطة، باب الذي يستعير المتاع ويجده، ج10، ص202.

⁶ إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد، تحقيق: مصطفى شيخ مصطفى و مدثر سندس، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1426هـ/2005م)، ج1، ص448.

⁷ تحفة الأحوذى، ج4، ص66.

⁸ عون المعبود، ج9، ص1500.



لو أن فاطمة بنت محمد سرقت:

شرح حرف "لو":

حرف له في الكلام أربعة مواضع:

أولاً: حرف امتناع لامتناع عند أكثرهم.

ثانياً: ولو الشرطية التي بمعنى "إن".

ثالثاً: ولو المصدرية التي يصلح في موضعها "أن".

رابعاً: ولو التي للتمنى، وزاد بعضهم لو التي بمنزلة "رُبَّ"، وهي أن تكون للتقليل.¹

وهنا حرف "لو" في المعنى الأول، وهذا ما ذهب إليه ابن حجر العسقلاني في شرح الحديث، فيقول: "لو أن فاطمة بنت محمد سرقت هذا من الأمثلة التي صح فيها أن لو حرف امتناع لامتناع وقد أتقن القول في ذلك صاحب المغني"²

حكمة تخصيص اسم فاطمة بنت محمد

خص صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنته بالذكر لأنها أعز أهله عنده³، ولأنه لم يبق من بناته حينئذ غيرها فأراد المبالغة، في إثبات إقامة الحد على كل مكلف وترك المحابة في ذلك ولأن اسم السارقة وافق اسمها عليها السلام فناسب أن يضرب المثل بها.⁴ رغم أن لها ذلك الشرف العظيم، وهو نسبتها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وكونها ابنته، فلو حصل منها ذلك فإن الحكم واحد، ولا فرق بين شريف ووضع.

والمستحب في هذا الموضع، أن يُقال: أَعَادَهَا اللهُ تَعَالَى مِنْهُ، كما يقول ابن حجر: "وقد ذكر ابن ماجد عن محمد بن ربح شيخه في هذا الحديث سمعت الليث يقول عقب هذا الحديث قد أعادها الله من أن تسرق وكل مسلم ينبغي له أن يقول هذا ووقع للشافعي أنه لما ذكر هذا الحديث قال فذكر عضوا شريفا من امرأة شريفة واستحسنوا ذلك منه لما فيه من الأدب البالغ."⁵

هذا حديث عظيم من أحاديث المصطفى - صلى الله عليه وسلم - يبين أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يثنيه عن تنفيذ أمر الله عز وجل على من استحقه بما عمل من السبب لا يثنيه عن ذلك شرف الفاعل ولا قرابته ولا محسوبيته فقد أقسم - صلى الله عليه وسلم - أنه لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع يدها ولا يمنعه عن ذلك كونها ابنته وهذا مقام عظيم لا يثبت فيه إلا الأولياء والأصفياء وأولوا العزم من رسل الله عز وجل فذاك إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام حين رأى أنه يذبح ابنه عزم على التنفيذ ولم يثنيه شفقة الأبوة وحنوها على الابن وبذلك أتى الله عليه بقوله (وإبراهيم الذي وفى) [النجم: 37] أي وفى ما أمر به.

وقول النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل الفرض لا الوقوع. ولم يقل بنت النبي؛ لأن النبوة بعيدة عن هذا.

¹ انظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد عبد النور المالقي، أحمد محمد الخراط، (دمشق، دار القلم، ط2، 1405هـ/1985م)، ص357؛ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك، محمد على حمد الله، (بيروت، دار الفكر، ط5، 1979م)، ص337.

² فتح الباري، ج12، ص95.

³ تحفة الأحوذى، ج4، ص66.

⁴ فتح الباري، ج12، ص95.

⁵ فتح الباري، ج12، ص95.



هل قطع اليد بسبب السرقة أم الجحد؟

قال ابن بطال: قد تعلق بهذا قوم فقالوا: من استعار ما يجب القطع فيه ثم جحده فعليه القطع . هذا قول أحمد وإسحاق وقالوا: إن الذي أوجب عليها القطع أنها كانت تستعير المتاع وتجحده. وخالفهم أهل المدينة والكوفة والشافعي وجمهور العلماء وقالوا: لا قطع عليهم. وحجتهم ما رواه الليث عن ابن شهاب في هذا الحديث: أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فدل هذا الحديث أنها لم تقطع على استعارتها للمتاع، وإنما قطعت على السرقة، ألا ترى قوله (صلى الله عليه وسلم) في آخر الحديث (لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها) فارتفع الإشكال بهذا لو لم يذكر الليث في أول الحديث أنها سرقت. قال ابن المنذر: وقد يجوز أن كانت تستعير المتاع وتجحده ثم سرقت فوجب قطع يدها للسرقة. وقد تابع الليث على روايته يونس بن يزيد وأيوب بن موسى روياه عن الزهري كرواية الليث، وإذا اختلفت الآثار وجب الرجوع إلى النظر ووجب رد ما اختلف فيه إلى كتاب الله، وإنما أوجب الله القطع على السارق لا على المستعير.¹

ويبدو من ذلك أن هذه المرأة كانت تجحد العارية ثم ارتفعت إلى السرقة، فحدها الرسول (صلى الله عليه وسلم) بحد السارقة.

فوائد الحديث:

- تحريم الشفاعة في الحدود إذا بلغت السلطان، قال النووي: " أجمع العلماء في تحريم الشفاعة في الحد بعد بلوغه إلى الإمام، وعلى أنه يحرم التشفيع فيه، وأما قبل بلوغه إلى الإمام فقد أجاز الشفاعة فيه أكثر العلماء إذا لم يكن المشفوع فيه صاحب شر وداء وأذى للناس".²
- وجوب القطع بالسرقة، ويشمل الرجل والمرأة .
- دل الحديث على أن فاطمة بنت محمد أعلى المنازل عند أبيها صلى الله عليه وسلم، بسبب ذكرها في قصة الحديث. وليس اختصاصها في هذه القصة دون غيرها من أهلها، تدل على أنها أفضل من عائشة، ولكنها لتدل على المناسبة لكون اسم صاحبة القصة وافق اسمها ولا تنتفي المساواة، فضلا عن أن جميع بناته الأخريات قد توفين.
- ودل على ترك المحاباة في إقامة الحد على من وجب عليه ولو كان ولداً أو قريباً أو كبير القدر أو مهما علا شأنه، والإنكار على من رخص فيه أو تعرض للشفاعة فيمن وجب عليه.
- جواز ضرب المثل بالكبير القدر للمبالغة في الزجر على الفعل، ومراتب ذلك مختلفة، وجواز الإخبار عن أمر مقدر يفيد القطع بأمر محقق.
- أن ما حلف على أمر لا يتحقق أنه يفعله أو لا يفعله لا يحنث.
- أن حد السرقة عام للرجال والنساء
- تحريم الشفاعة في حد من حدود الله إذا وصلت الإمام
- أن إقامة الحدود سبب للنجاة

¹ شرح صحيح البخارى لابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، تحقيق: أبو تميم ياسر بن ابراهيم، (الرياض، مكتبة الرشد السعودية، ط2، 1423هـ/2003م)، ج8، ص410.

² المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط2، ص1392م)، ج11، ص186.



- لا فرق بين غني وفقير في إقامة الحدود
- الاعتبار بأحوال من مضى لقد كان في قصصهم عبرة
- أن حد السرقة ثابت في الأمم الماضية
- ينبغي للإمام والعالم أن يخطب إذا حدث ما يستدعي ذلك
- فيه منقبة ظاهرة لأسامة رضي الله تعالى عنه.
- فيه جواز التوجع لمن أقيم عليه الحد بعد إقامته عليه وقد حكى ابن الكلبي في قصة أم عمرو بنت سفيان أن امرأة أسيد بن حضير أوتها بعد أن قطعت وصنعت لها طعاما وأن أسيدا ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم كالمنكر على امرأته فقال: رحمتها رحمها الله.¹

الخاتمة

تبين للباحثة من خلال هذا البحث ما يلي:

- 1- إقامة الحد في السرقة، وليس في جحد العارية.
 - 2- أن كلا المرأتين هما شخصية واحدة.
 - 3- التوصل من خلال الحديث، إلى جملة من الفوائد، ومنها: جواز التوجع لمن أقيم عليه الحد، تحريم الشفاعة في حد من حدود الله إذا رفع للسلطان، حد السرقة عام للرجال والنساء، وغيرها.
 - 4- يبين هذا الحديث كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان. وأشار إلى نهى النبي صلى الله عليه وسلم، الشفاعة في حدمن حدود الله، لأن الحدود من حقوق الله.
 - 5- ويوضح هذا الحديث قصة المرأة المخزومية التي سرقت، ولما تبين حالها وانها تستحق القطع فقد طلبت الشفاعة إما بالعفو، وإما بدفع الفدية. وانكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله الصريح، إذا كانت ابنته فاطمة سرقت لقطع يدها.
- وفي الختام... هذه خلاصة جهدي وغاية عنايتي، أقدمها راجية عذري فيما أخطأت فيه، أو وهمت، أو عثرت، فأنا لا أدعي أنني وفيت الغاية، ولكن حسبي أنني أخلصت النية، وبذلت الجهد، غير باخلة في ذلك بالوقت والعناية.

المصادر والمراجع

- 1- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد، تحقيق: مصطفى شيخ مصطفى و مدثر سندس، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1426هـ/2005م).
- 2- الاستيعاب في معرفة الاصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1، (بيروت، دار الجبل، 1412هـ).
- 3- الاصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، (بيروت، دار الجبل، 1412هـ).

¹ جمهرة النسب، ج1، ص18.



- 4- تحفة الأحوزي شرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، قدم له واعتنى به وخرج أحاديثه: رائد بن صبري، (عمان، بيت الفكر الدولي، 2005م).
- 5- تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (حلب، دار الرشيد، 1406هـ).
- 6- تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (بيروت، دار الفكر، ط1، 1404هـ/1984م).
- 7- الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، قام بشرحه وتصحيح تجاربه وتحقيقه: محب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه واستقصى أطرافه: محمد فؤاد عبد الباقي، نشره وراجعاه قام بإخراجه، وأشرف على طبعه: قصي محب الدين الخطيب، (القاهرة، المطبعة السلفية ومكتبتها، 1400هـ).
- 8- الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت).
- 9- جمهرة النسب، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى، تحقيق: محمود فردوس العظم، مراجعة: محمود فخورى، (دمشق، دار اليقظة العربية، 1982م).
- 10- رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد عبد النور المالقي، أحمد محمد الخراط، (دمشق، دار القلم، ط2، 1405هـ/1985م).
- 11- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، (الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، 1417م).
- 12- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق وتعليق: ناصر الدين الباني، (بيروت، دار الكتب العربي، د.ت).
- 13- سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1991م).
- 14- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، (بيروت، دار الجيل، د.ت).
- 15- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، تحقيق: احسان عباس، (بيروت، دار صادر، 1968م).
- 16- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، ضبطه وصححه عبد الله محمود محمد عمر، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1421هـ/2001م).
- 17- عون المعبود شرح سنن أبي داود، أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، (المدينة المنورة، المطبعة السلفية، ط2، 1388هـ/1968م).
- 18- غريب الحديث، أبو سليمان حمد الخطابي، تحقيق: عبدالكريم الغرابوي، (دمشق، دار الفكر، 1402هـ).
- 19- الغوامض والمبهمات في معرفة من أبهم اسمه من الرجال والنساء في متون الأحاديث النبوية، عبدالغني بن سعيد بن علي المصري الأزدي، تحقيق وتعليق: رائد يوسف جهاد، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1427هـ/2006م).
- 20- فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (بيروت، دار المعرفة، 1379م).
- 21- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (مصر، الهيئة المصرية للكتاب، 1399هـ).
- 22- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي، (بيروت، دار صادر، ط1، د.ت).
- 23- مثالب العرب، هشام بن السائب الكلبى، تحقيق: نجاح الطائي، ط1، (بيروت، دار الهدى، 1998م).
- 24- مصنف عبدالرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (بيروت، المكتب الإسلامي، ط2، 1403هـ).
- 25- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، (بيروت، دار الفكر، ط5، 1979م).
- 26- مقدمة ابن الصلاح، أبو عمرو الشهرودي المعروف بابن الصلاح، تحقيق: عائشة عبدالرحمن، (القاهرة، دار المعارف، د.ت).
- 27- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط2، ص1392م).
- 28- نزهة النظر شرح نخبه الفكر، ابن حجر العسقلاني، تعليق: إسحاق عزوز، (دم، مكتبة التوعية الإسلامية، د.ت).